مقال رأي

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

التنظيمات الإرهابية والتحول في الجانب العقدي (طواعية أم تدجين)

د.علاء عبيس راضي الجبوري

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

التنظيمات الإرهابية والتحول في الجانب العقدي (طواعية أم تدجين)

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط / قسم الابحاث / الدراسات السياسية

الاصدار / مقال رأي

الموضوع / شؤون إقليمية ودولية

د.علاء عبيس راضي الجبوري/ دكتوراه علوم سياسية - جامعة بغداد
مكان العمل: رئاسة الوزراء

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2025

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org
Since 2014

تغيرت التسميات وتبدلت الأدوار والمسؤوليات، وتلونت الأدوات، وتنوعت التكتيكات والاستراتيجيات للتنظيمات، والجماعات، والدول والدويلات والهيئات والجبهات والحركات الإرهابية منذ التأسيس وحتى لحظة كتابة هذه السطور وهي عملية مستمرة نتيجة التحول في العالم بمختلف مجالاته، فلم يعد الفكر السلفي الجهادي ومحاربة «العدو البعيد» يجدي نفعاً، فأسلوب تنظيم القاعدة الأرهابي والذي يعد أقدم التنظيمات، أضحى قديماً جداً وغير كافٍ لتحقيق الأهداف النهائية لمعظم التنظيمات والجماعات الإرهابية. ولعل أولها تنظيم داعش الإرهابي والتحول فكرياً وحركياً من وإلى والاستغناء عن الأسلوب القاعدي القائم على محاربة العدو البعيد، لذا فإن استراتيجية داعش الإرهابي كانت مبينة على إقامة دولة اسلامية وفق «طريق الشوكة» التي نظر لها أبو بكر ناجي(سيف العدل) في كتابه إدارة التوحش والذي يُعد بمثابة دستور للتنظيم في إدارة الشعوب، والمتمثل في ثلاث مراحل يقوم بها التنظيم ومن ثم إعلان دولته المزعومة وهذه المراحل الثلاث هي:

1-مرحلة شوكة النكاية والإنهاك وهي مرحلة الفوضى

2- مرحلة إدارة التوحش وهي إدارة مرحلة الفوضى

3-مرحلة التمكين وهي مرحلة إعلان الدولة الاسلامية

لذا نجد أن تنظيم داعش الإرهابي قد عمل على تلك المراحل في محاولته الأولى عام 2014م في العراق وسوريا إلا أن تلك المراحل شابها الكثير من التغييرات نتيجة الواقع الذي فرض عليه الاستعجال ومن ثم تعرض إلى هزيمة مكانية في العراق، ومن ثم سوريا، أو في أماكن أخرى من تواجده سواء في ليبيا وتحديداً في مديمة سرت أو غيرها، فضلاً عن عوامل داخلية وخارجية، أسهمت في فشل مشروعه الجهادي، الذي تمثل في محاربة العدو القريب والذي يقصد به الأنظمة العربية الكافرة حسب وصفه.

لم يتوقف التحول عند تنظيم «داعش» الإرهابي، الذي نشأ كامتداد وتحول عن تنظيم القاعدة الأم، بل إن التحول الأكبر تمثل في تحول حركة «طالبان» التي تأسست في عام 1994م من طلبة المدارس الدينية من قبائل البشتون. وعلى الرغم من اختلافها عن القاعدة وداعش في كونها حركة قومية غير عابرة للحدود إلا أنها كانت وحتى فترات قريبة تصنف بأنها إرهابية، واستخدمت العديد من الأدوات والآليات لتحقيق هدفها المنشود، وهو إقامة دولة إسلامية وفق منهجية السلفية الجهادية.

إلا أن وصولها للحكم مرتين في أفغانستان الأولى من 1996-2001م ومن ثم اعلان الحرب عليها بحجة هجمات الحادي عشر من سبتمبر التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية، واتهام تنظيم القاعدة بهذه الهجمات والتعاون بين القاعدة وطالبان وعدم تسليم أسامه بن لادن حينها للولايات المتحدة من قبل طالبان جعل نفس التنظيم يعود مرة أخرى لحكم افغانسان في عام 2021م ولا زالت حتى اللحظة في سدة الحكم.

واستمرت التنظيمات الارهابية في التحول في الجانب العقدي، من السلفية الجهادية المتشددة إلى السلفية العلمية المعتدله، وان كانت الأخيرة لا تدعم االجانب الحركي ولا تدعو إليه حتى وقت قريب، إلا أن التحول فيها بدأ في عام 2011م بعد ثورات الربيع العربي، حيث أدى دخول حزب النور السلفي في مصر إلى المجال السياسي إلى أن تسير بقية التنظيمات على خطاه بفعل مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية التي أثرت في تكوينها وتفكيرها، بل وحتى في بنيتها. وما حصل من تحول جذري من قبل هيئة تحرير الشام التي تتبنى السلفية الجهادية منهاج في عملها وتكوينها في سوريا وان تبدلت وغيرت كثيراً في اسمائها ابتداءً بجبهة النصرة وتوسطاً بفتح الشام وختاماً بهيئة تحرير الشام، إلا أن تبعيتها تراوحت بين القاعدة وداعش، إلا أنها في النهاية رأت أن التحول العقدي الطريق الأسهل للوصول إلى السلطة.

الجدير بالذكر أن التجارب المذكورة سبقتها تجربة الجماعة الإسلامية في مصر، التي تأسست في السبعينيات على يد صلاح هاشم. نشأت الجماعة في أوساط الجامعات المصرية، خاصة في أسيوط، وكانت ترى أن التغيير لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال القوة، متبنية منهج السلفية الجهادية. ومع ذلك، أدت المراجعات الفكرية التي أجرتها الجماعة عام 1995م إلى اعتبار التحول في الجانب العقدي أمراً ضرورياً للغاية. وقد جاء هذا التحول نتيجة المواجهات المستمرة بينها وبين السلطات المصرية، والتي تضمنت عمليات اغتيال بارزة. كان من أبرز هذه الأحداث اغتيال المتحدث باسم الجماعة علاء محيي الدين في القاهرة، وما تبعه من رد فعل الجماعة باغتيال رئيس مجلس الشعب آنذاك، رفعت المحجوب .في عام 2011م، اتجهت الجماعة إلى تأسيس حزب البناء والتنمية والدخول في العمل السياسي. ومع ذلك، وبعد سنوات من المناكفات والصراعات بينها وبين السلطات المصرية، أُدرجت الجماعة على قائمة الإرهاب من قبل محكمة جنايات القاهرة في عام 2018م، وتم حل حزب البناء والتنمية بقرار من دائرة الأحزاب السياسية في المحكمة الإدارية العليا. ورغم ذلك، قامت الولايات المتحدة الأمريكية مؤخراً برفع اسم الجماعة من قوائم الإرهاب.

تتضمن عملية التحول في فلسفة الجماعات والتنظيمات الإرهابية مجموعة من الأسباب الرئيسية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

1. **فشل تجربة تنظيم القاعدة :** لم ينجح تنظيم القاعدة الإرهابي في إقامة دولته العالمية ومحاربة العدو البعيد، رغم قدم التنظيم وقوته لذلك، رأت بعض التنظيمات والحركات أن أسهل الطرق في الوصول إلى السلطة هي التحول العقدي والفكري من التشدد إلى الاعتدل.
2. **عدم مقبولية السلفية الجهادية مجتمعياً:** ضعفت مقبولية الفكر السلفي الجهادي في الأونة الأخيرة بخاصة بعد هزيمة تنظيم داعش الإرهابي مكانياً والوحشية التي تعامل بها في إقامة دولته المعهودة، فضلاً عن الإجراءات المتخذة من قبل منبع السلفية الجهادية ضد هذه الحركة ومحاولة التخلي عنها نتيجة اتفاقات وضغوط دولية عليها.
3. **الهزائم المتكررة للتنظيمات الأساسية:** يُعد تنظيم القاعدة الأصل الفكري لبقية التنظيمات الإرهابية، حيث إن العديد من التنظيمات الحالية أو المستقبلية نشأت بشكل مباشر أو غير مباشر تحت عباءته. ومع ذلك، فإن الهزائم المتكررة التي لحقت بالقاعدة، إلى جانب مقتل قادته البارزين مثل أسامة بن لادن وأيمن الظواهري، بالإضافة إلى مقتل قادة تنظيم داعش، أسهمت بشكل كبير في تحول هذه التنظيمات نحو أساليب وأهداف مختلفة.
4. **هوس السلطة والحكم:** تسعى التنظيمات الإرهابية منذ نشأتها إلى الوصول إلى السلطة وإقامة دولة إسلامية عابرة للحدود وفق منهج النبوة. ويظل هوس السلطة جزءاً أساسياً من أدبياتها ومشروعها، حتى وإن اختلفت الوسائل والاستراتيجيات بين التنظيمات.
5. **تصادم المصالح الدولية:** سعت الدول الكبرى إلى تحقيق مصالحها في الشرق الأوسط وغيرها من المناطق طريق مجموعة اليات وسياسات واجراءات رسمية وغير رسمية وما تأسيس تنظيم القاعدة من قبل الولايات المتحدة ودعمها بكل الطرق لمحاربة الاتحاد السوفيتي سابقاً، ومن ثم داعش الإرهابي، واخيراً هيئة تحرير الشام وتسهيل مهمتها تُعد أدلة دامغة على تحقيق المصالح المتصادمة بين تلك الدول.

ختاماً

نرى أن التحول الذي حدث ويُتوقع أن يحدث لبعض التنظيمات الإرهابية في الجانب العقدي، تقف وراءه مجموعة من العوامل والمسببات الداخلية والخارجية التي دفعتها وستدفعها إلى تغيير الآليات والوسائل للوصول إلى السلطة ومن أبرز هذه العوامل تصادم المصالح الدولية؛ فعلى سبيل المثال، رفعت روسيا الحظر عن حركة طالبان، التي كانت في السابق عدوها الأول، بينما رفعت وزارة الخزانة الأمريكية الجائزة المالية المخصصة لمن يدلي بمعلومات عن أبو أحمد الجولاني، زعيم هيئة تحرير الشام، الذي يُعد عدواً للولايات المتحدة. هذا التناقض يُعد دليلاً واضحاً وبرهاناً على أن التنظيمات الإرهابية غالباً ما تكون أدوات دولية تُستخدم لتحقيق مكاسب سياسية واستراتيجية، رغم أن الدول الراعية لهذه التنظيمات قد تتحمل أحياناً خسائر نتيجة لذلك. فمن الذي يرعى داعش ويقايض به؟ وأين سيكون المكان المحدد له لأقامة دولته بعد التدجين الذي يتعرض له من قبل هذه الدول؟

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org